دعاهم نوح عليه السلام اليها فانه ادعوته الى الستر بالفعل لا بلبيك وقوله فهي ليس كمثله شيء كالنتيجة لما قبله وتمهيد لما بعده اي في هذا الكلام الذي هو نصف اية اثبات المثل والتشبيه على تقدير كون الكاف غير زائدة ونفيه اي نفي المثل والتنزيه على تقدير كونها زائدة او بناء على انتفاء مثل المثل يستلزم انتفاء المثل وبهذا النوع من الايجاز والجامعية في الكلام قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه انه اوتي جوامع الكلم حيث قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم اي الكلمات الجامعة بين المعاني الكثيرة متقابلة كانت او غير متقابلة فما دعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه تارة ليلا الى التنزيه وتارة نهارا الى التشبيه كما دعا نوح عليه السلام قومه كذلك بل دعاهم ليلا في نهار اي الى التنزيه في عين التشبيه ونهارا في ليل اي الى التشبيه في عين التنزيه وقال نوح عليه السلام في بيان حكمته المقصودة له من الامر بالاستغفار لقومه يرسل السماء اي سماء الاسماء الالهية والارواح القدسية عليكم مدرارا هي اي المدرار من حيث ما ينزل منها هي المعارف العقلية في طور فهم المعاني الباطنة عن المعاني الظاهرة والنظر الاعتباري الذي يعبر فيه من الظواهر الى البواطن والصورة الى المعنى وفي بعض النسخ والنظر بالاعتبار والمعنى واحد واما في طور فهم المعاني الظاهرة والنظر الغير الاعتباري المقتصر على الظاهر فالمدرار هي السحاب الكثير الدرور ويمددكم باموال اي بما يميل بكم اليه اي الى الحق سبحانه من التجليات الحبية والجواذب الجمالية فان المال انما سمي بها لانه يميل القلوب اليه فاذا مال بكم اليه سبحانه واوصلكم الى مقام الفناء فيه وتجلى عليكم بالتجلي الذاتي رايتم صورتكم فيه اي في الحق فمن تخيل منكم انه رآه اي الحق سبحانه فما عرف الامر على ما هو عليه فان الحق سبحانه اجل من ان يسعه صورة ومن عرف منكم انه راى نفسه في مراة الحق والحق في مراة نفسه ولكن بقدر المراة لا بحسب ما هو عليه في نفسه فهو العارف لا الاول الذي هو صاحب التخيل وان كان هو ايضا صاحب الكشف والشهود ولما كان اعتقاد الاول انه راى الحق خيالا لا حقيقة له بخلاف الثاني قال رضي الله عنه في الاول فمن تخيل وفي الثاني ومن عرف فلهذا انقسم الناس الذين هم اصحاب الكشف والتجلي فان من عداهم ليسوا بناس في الحقيقة الى عالم عارف بان المرئي انما هو صورته في الحق لا الحق والى غير عالم لم يتخيل ان المرئي هو الحق

سبحانه

سبحانه ثم اشار رضي الله عنه الى قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا فقال وولده وهو ما انتجه لهم نظرهم الفكري وقياسهم العقلي في معرفة الحق سبحانه تنزيها وتشبيها والامر اي امر التنزيه والتشبيه في معرفة الحق سبحانه على ما جاء به الانبياء عليهم السلام موقوف علمه على المشاهدة العيانية والتجليات الذوقية الوجدانية بعيد عن نتائج الافكار العقلية والقياسات البرهانية فلذلك لم تزدهم تلك النتائج الا خسارا اي ضياعا فما ربحت تجارتهم التي كان راس مالهم فيها العمر والاستعداد وتحصلوا به النتائج الفكرية فزال عنهم ما كان في ايديهم مما كانوا يتخيلون انه ملك لهم من راس مالهم الذي هو العمر والاستعداد ومما حصلوه به من النتائج الفكرية اما زوال راس المال فلانهم اضاعوها في تحصيل ما لا طائل تحته واما زوال ما حصلوا به فلانه لما ظهر الامر على ما هو عليه في نفسه انقلب عليهم جهلا وانما قال يتخيلون انه ملك لهم لان الملك كله في الحقيقة انما هو لله سبحانه وليس لغيره الاعلى وليس لغيره الا على سبيل التوهم والتخيل الغير المطابق للواقع ولما انجر الكلام الى ذكر الملك واثباته اراد ان يشير الى تفاوت حال المحمديين والنوحيين فيه فقال وهو اي الملك واثباته جاء في شان المحمديين ما يفهم من قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فاثبت فيه الملك لله تعالى والاستخلاف للمحمديين كما هو الامر عليه في نفسه وجاء في قوم نوح الا تتخذوا من دوني وكيلا فاثبت الملك لهم اي لقوم نوح عليه السلام كما يقتضيه تخيلهم والوكالة لله فيه اي في ذلك الملك فهم اي المحمديون مستخلفون بفتح اللام اي في الملك وفي اكثر النسخ فيهم اي في انفسهم وفي كل ما لهم من الاملاك فالملك لله تعالى وهو خلفاؤه ووكلاؤه في التصرف فيه وهو اي الله سبحانه ايضا وكيلهم اي وكيل المحمديين لان الوكالة الثابتة في النوحيين ثابتة في حقهم ايضا لقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فاتخذه وكيلا فان الامة داخلة فيه حيث امروا بما بعده واذا كان الله سبحانه وكيلهم فالملك لهم وكان ذلك الملك ملك الاستخلاف وبالتبعية لا بالاصالة كما تخيله قوم نوح وبهذا اي يكون الملك لله فانه يستلزم ان يكون العبد

Copyright © King Saud University